برعاية اميركية منفردة، في العام ١٩٧٨[٣٢].

كذلك، فان الولايات المتحدة الاميركية أخذت تعدّل نظرتها الى المشاركة السوفياتية في جهود التسوية، لأنها تعلم حدود الرغبة السوفياتية الجديدة في عدم تصعيد الصراع عسكرياً، فضلاً عن ان المنطقة، كلها، قد تطرح على جدول مباحثات الحدّ من التسلّح في المستقبل، ممّا يستدعي معاونة موسكو في هذا الامر[٣٣].

وفي السياق عينه، لم تعد اسرائيل تعبّر عن خشيتها من الدبلوماسية السوفياتية، بسبب اللهجة المعتدلة التي تستخدمها موسكو تجاهها في ظل التطوّرات الجديدة[٣٤].

على أي حال، لم يبد، حتى الآن، ما يشير الى عدول موسكو، كلياً، عن المساندة السياسية للجانب العربي. فمسألة اعترافها باسرائيل وحقّها في الوجود هي مسألة قديمة، ولم تعلن موسكو، يوماً، عن انها ترفض الوجود الاسرائيلي. ومقابل ذلك يتمسّك الاتحاد السوفياتي بحق الشعب الفلسطيني في الوجود والاستقلال وتقرير المصير. كذلك، لقد أشارت موسكو الى ان زيادة اتصالاتها مع اسرائيل لا تعني التخلّي عن موقفها من الشأن الفلسطيني، ومن ذلك انها أعلنت عن تعمّق صلتها مع منظمة التحرير الفلسطينية برفع مستوى تمثيلها السياسي لدى المنظمة، في الوقت عينه الذي كانت تستقبل وزير العلوم الاسرائيلي، عيزر فايتسمان، في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠. لكن الذي يقلق الجانب العربي، ويدعو الى التأمل، هو ان الرغبة السوفياتية في تهدئة الصراعات الاقليمية، وسلوك الطرق الدبلوماسية لتسويتها، بما في ذلك الصراع العربي ـ الاسرائيلي، يتمّ في وقت غير ملائم لهذا الجانب. فاسرائيل تحتل، بالفعل، أراضي عربية، وتحول، بالقوة، دون استقلال الشعب الفلسطيني؛ كما ان الولايات المتحدة الاميركية لا يعنيها، جدياً، ممارسة ضغوط على اسرائيل، طالما لم تسمح الاوضاع بتصعيد الصراع نحو الصدام مع الاتحاد السوفياتي. وبذلك يقع العبء على الجانب العربي لتحقيق ربط أفضل بين ضرورة تسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعامة، وبين الاهتمامات الدولية. وهذا أمر ممكن، في نظر البعض، في حال استطاع العرب تأسيس تحالف عالمي لصالح القضية الفلسطينية، وتحسين أوراقهم الجماعية الموحّدة للصراع مع اسرائيل للاهتمام الدولي بتسويتها هي، تلك التي يتحقق فيها ثلاثة شروط، ألا وهي: تكثيف المشروعية الدولية، وحدوث تحوّل في موازين القوى العسكرية، والمبادرة النشطة من احد العملاقين، السوفياتي أو الاميركي، مع استجابة العملاق الآخر. وبالنسبة الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فقد توفّر الشرط الأول وهو تكثيف الشرعية الدولية بفعل الانتفاضة الفلسطينية؛ وتوفّر الشرط الثاني، نسبياً، بسبب حدوث تراكم في القوة العربية بالمعنى الجماعي؛ ويبقى شرط المبادرة من جانب احد العملاقين واستجابة الآخر. وهنا يلاحظ ان موسكو تحاول الاقتراب من اسرائيل، وتعمل على حثّ جهود التسوية، غير ان واشنطن لم تتوفّر لديها الرغبة الحقيقية في دفع حليفها الاسرائيلي الى القبول بالتسوية على أساس ما قرّره المجتمع الدولي[٣٥].

ومضى هؤلاء، في رؤيتهم، قائلين ان عدوى الصراعات الاقليمية قد تنتقل، في المرحلة المقبلة، بالفعل الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، اذا كثّف العرب جهودهم، وبخاصة في تجسيد ادارتهم الجماعية للميزان العسكري، ووافقوا على تصوّر جماعي لطبيعة التسوية المطلوبة[٣٦].

ومن المتصور ان هذه الرؤية، التي طرحت قبل التصريحات والتحذيرات العراقية الموجّهة الى اسرائيل بشكل لا يقبل الالتواء، والتي أشرنا اليها سابقاً، تكتسب أهمية بالغة في الأجل المنظور،